

## العبادة الحقة



ـ زـيـ العـبـودـيـةـ :

كثيراً ما يرى العبد أنه الفعال لما يريد في هذه الحياة، لـتـمـكـنهـ من عـلـاقـةـ السـبـبـيةـ القـائـمةـ بين أفعـالـهـ وـالـنـتـائـجـ، فـيـشـرـبـ الدـوـاءـ ليـتـسـبـبـ منهـ الشـفـاءـ وهـكـذاـ فيـ كـلـ مـوـارـدـ التـسـبـبـ.. وـمـنـ الـضـرـوريـ فيـ هـذـاـ المـحـالـ إـلـىـ أـنـ طـرـفـيـ النـسـبـةـ وـهـوـ "ـالـدوـاءـ وـالـشـفـاءـ"ـ مـنـتـسـبـانـ إـلـىـ إـلـهـ عـزـ وـجـلـ مـباـشـةـ، وـإـنـ تـسـبـبـ بـ العـبـدـ فـيـ اـيـادـ الرـبـطـ بـيـنـهـماـ.

فـإـلـهـ تـعـالـىـ هوـ (ـالـخـالـقـ)ـ لـلـدـوـاءـ وـالـمـبـدـعـ (ـلـسـبـبـيـتـهـ)ـ فـيـ الشـفـاءـ،ـ كـمـاـ أـنـهـ المـؤـثـرـ فـيـ (ـقـابـلـيـةـ)ـ الـبـدـنـ لـلـشـفـاءـ بـذـلـكـ الدـوـاءـ،ـ وـهـوـ الـذـيـ بـمـشـيـئـتـهـ يـرـفـعـ السـبـبـيـةـ بـيـنـ الـطـرـفـيـنــ لـوـ شـاءـ ذـلـكــ وـإـنـ أـعـمـلـ الـعـبـدـ جـهـدـهـ فـيـ اـيـادـ الرـبـطـ بـيـنـهـماـ..ـ كـمـاـ أـنـهـ بـمـشـيـئـتـهـ أـيـضاـ قدـ يـحـقـقـ المـسـبـبـ بـ منـ دـوـنـ وـجـودـ سـبـبـ عـادـيـ مـنـ عـدـهـ،ـ كـمـوـارـدـ الـكـرـامـةـ وـالـإـعـجازـ..ـ وـبـذـلـكـ لـزـمـ عـلـىـ الـعـبـدـ إـلـىـ كـلـ ذـلـكـ،ـ لـذـلـلاـ يـخـرـجـ مـنـ زـيـ الـعـبـودـيـةــ الـمـتـعـالـ،ـ أـثـنـاءـ تـعـاـمـلـهـ مـعـ عـالـمـ الـأـسـبـابـ.

- المـتـهـجـ دـوـنـ هـمـ أـولـوـ النـهـيـ:

رـوـيـ عـنـ النـبـيـ (صـ)ـ أـنـهـ قـالـ:ـ "ـخـيـارـكـمـ أـولـوـ النـهـيـهـيـ"،ـ فـقـيـلـ:ـ يـاـ رـسـوـلـ إـلـهـ وـمـنـ أـولـوـ النـهـيـهـيـ؟ـ فـقـالـ:ـ "ـالـمـتـهـجـ دـوـنـ بـالـلـيـلـ وـالـنـاسـ نـيـامـ".ـ

فـالـمـلـاحـظـ أـنـ النـهـيـهـيـ أـمـرـ مـرـتـبـ بـعـالـمـ التـعـقـيـلـ وـالـلـبـ،ـ وـمـنـ هـنـاـ كـانـ هـوـ الـمـدـرـكـ لـلـآـيـاتـ وـالـعـلـامـاتـ الدـالـلـةـ عـلـىـ الـحـقـ،ـ وـقـدـ وـرـدـ فـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ:ـ (ـإـنـ)ـ فـيـ ذـلـكـ لـآـيـاتـ لأـولـيـ النـهـيـ...ـ)ـ وـالـتـهـجـ دـحـالـةـ

عبادية يتمثّل في توجّه القلب إلى الحق المبين، فما الارتباط إذن بين الذّهني والتهجّي؟!

ودفعاً للاستغراب نقول: إنّ للعبادة دوراً أساسياً في تكميل العقل من جهات: فالعبادة - في نفسها - لا تخلي من (تدبّر) وخاصة في الأحسار، أضف إلى أنها (مانعة) لغلبة الشهوات القاضية على ازدهار العقل في الوجود البشري، أضف إلى (مذاج) الحق الموجبة لتكميل أحد ما خلق، وهو العقل في هؤلاء العباد.. كما أنه يكسو أصحاب الليل من أنوار جلاله، جراء خلوتهم به - ولهذا صاروا كما روي من أحسن الناس وجهاً - فإنه كذلك يكسو عقولهم من أنوار المعارف الحقة، ما لا يُعطى لها جهابذة الفكر البعيدين عنه.

#### - استئقال العبادة:

إنّ الأداء الظاهري للعبادة مع استئقالها، قد لا يعطي ثماره الكاملة، كالصائم نهاراً والقائم ليلاً - مستئقلًا لهما - ومرغماً نفسه عليهم.. إما (تخلّصاً) من تبعات الإثم في ترك الواجب، أو (طلباً) للأجر في المندوب، أو (التزاماً) بما اعتاد عليه.. والحال أنّ العبادة أداةٌ للتقرّب للمحب إلى حبيبه، بل هو التقرّب بعينه، والمفترض أن لا يرى المحب مشقةً في طاعة محبوبه، مادامت سبيلاً إلى ما فيه لذّته وبغيته من الوصول واللقاء.. وعليه، فينبغي علاج موجبات ذلك الاستئقال المذكور، ليستطعم حلاوة العبادة كما يتذوّقها أهلها...►